لمجرّد انعامه النظر في ملامحهم لان كثيراً من تأثراتنا وانفعالاتنا الماضية تترك آثاراً على وجوهنا . فاذا رأيت كهلين الواحد أغضن الوجه مجعّد الجبهة والآخر مصقولها قلتَ هذا كان قليل الهموم والاحزان في ماضيه وذاك كان كثيرها . على ان الحكم على الماضي أصعب وأقل صواباً من الحكم على الاخلاق والعواطف الحاضرة . ولعل المزاولة تسهل الصعب

واذا كان سلوكنا في هذه الحياة يترك آثاراً على جباهنا ومحيانا وتبقى هذه الآثار شهادة على ماضينا فاحرِ بنا ان يكون سلوكنا حسناً وانفعالنا بهيجاً ساراً لكي تبقى ملامحنا جميلة

نقولا الحداد

الاديبات

تتمشى على نواميس الطبيعيات

الجاذبية والدافعية
واحدتان في العوالم الطبيعية والعقلية والاجتماعية

اذا حللنا الافعال النفسانية في الانسان والاعمال الادبية في الاجتماع البشري حتى تتضح لنا شرائعها ونواميسها وجدنا ان هذه النواميس تتشابه جداً مع النواميس الطبيعية حتى اذا تعمقنا في البحث عن اصولها وجدنا ان النواميس الاصلية تكاد تكون واحدة للعالمين الادبي والطبيعي معاً

الجذب والدفع في الطبيعيات

اذا حلّلت القوات الطبيعية على اختلاف انواعها وجدتها كلها ترجع الى قوتين متقابلتين — الجذب والدفع

خذ مثلاً الاعمال التي تُعمل بقوة انحدار الماء كالمطاحن المائية المعوّل عليها

في لبنان تجد ان القوة التي تدير الرحى هي قوة ثقل الماء المنحدر . وهو معلوم ان الثقل يُعبَّر عنه طبيعياً بقوة الجاذبية نحو المركز . أي انّ جميع الاجسام التي على جرم الارض تميل نحو مركز الارض . فالقوة التي للماء المنحدر من الاعالي الى الاسافل انما هي قوة الجذب . على ان قوة الجذب هذه وحدها غير ضامنة دوام الحركة لانه اذا اقتصرت الطبيعة عليها وحدها تنتهي كل المياه المنحدرة من الجبال الى الاودية ثم الى البحار وحينئذ تنقضي قوة الماء المنحدر . ولكن في الطبيعة قوة اخرى هي قوة الدفع التي تجدد ما لافته قوة الجذب . فالمياه التي انحدرت من الجبال الى البحار تعود قوة الدفع فترفعها من البحار الى الجبال متذرعة لذلك بواسطة الحرارة التي من طبعها ان تمدّد الاجسام أي تبعد اجزاءها بعضها عن بعض — أي تدفعها بعضها عن بعض — فقوة الدفع التي تتقمص في الحرارة تمدّد الماء أي تدفع دقائقه بعضها عن بعض وحينئذ يتمثل لنا بصورة بخار أخف من الهواء فيصعد ممتزجاً فيه حتى يملأه ثم متى قلّص البرد الهواء والبخار المائي معاً أي جذب دقائق كل منهما بعضها الى بعض تساقط البخار مطراً في الجبال ثم ينحدر منها عن يد الينابيع ويجري في السواقي والانهر ونستخدم انحداره لادارة رحى المطحنة ثانية وهلمّ جرًّا

ومفاد ما تقدم ان القوة التي تدير المطحنة هي بحسب الظاهر قوة انحدار الماء والحقيقة الطبيعية هي ان هذه القوة ترجع الى قوتي الجذب والدفع

ثم خذ مثلاً ثانياً الاعمال التي تعمل بواسطة الآلات البخارية فتجد ان القوة فيها ناجمة عن تمدد البخار وبتحليل طبيعة هذا التمدد (على نحو ما تقدم في تحليل انحدار الماء) نجد ان القوة التي مدّدت البخار حتى امكن استخدامه لاصدار الحركة في الآلة البخارية انما هي قوة الدفع التي تتمثل في الحرارة فتدفع دقائق الماء بعضها عن بعض حتى يصبح بخاراً يبتغي التمدد وهذا التمدد هو

صورة الحركة المستخدمة في الآلة البخارية . ثم انه يقابل قوة الدفع هذه قوة الجذب التي تجذب دقائق البخار المائي بعضها الى بعض وتردها سائلاً كما كانت . وحاصل ما تقدم ان التمدد المائي الذي يصدر الحركة في الآلة البخاريه منشؤه قوتا الجذب والدفع

ثم خذ ايضاً الآلات التي تتحرك بقوة الكهرباء تجد ان الحركة فيها ناشئة عن قوتي الجذب والدفع في المغنطيسية وان وظيفة الكهربائية انشاء هاتين القوتين المتقابلتين في الحديد أي مغنطيسته

دعنا من القوات الجمادية ولنوجه النظر الى القوات الحيوية . فاذا انعمنا النظر في القوة العضلية التي تتحرك بها اعضاؤنا كاليد والرجل والاصبع الخ وجدنا ايضاً ان الحركة العضوية ليست الا نتيجة تقلّص عضلة وتمدّد اخرى أي نتيجة قوتين جاذبة ودافعة

واذا بحثنا عن حركة النمو في الاجسام الحيوية نباتية وحيوانية وجدنا فيها ايضاً نتيجة قوة كيمية عجيبة — قوة جذب تأتلف بها العناصر التي تصلح لقوام الجسم الحي وقوة دفع تنبذ العناصر غير الصالحة

ومن جميع ما تقدم يستفاد ان جميع القوات الطبيعية على اختلاف صورها ترجع الى قوتين متلازمتين متقابلتين هما قوتا الجذب والدفع

الجذب والدفع في العقليات والاديبات

واذا استقرينا النواميس الادبية على نحو ما تقدم من استقرائنا للنواميس الطبيعية وجدنا ايضاً ان القوات الادبية مهما اختلفت صورها ترجع الى قوتين متلازمتين متقابلتين كقوتي الجذب والدفع . فلنبحث عن هاتين القوتين الاديبيتين لنرى ان كانتا تتفقان مع القوتين الطبيعيتين

ولنأخذ مثلاً الافعال النفسانية فنجد ان في النفس قوة تدعى ,, الارادة ,,

وكيف تأملت في هذه القوة العقلية وتمثّلت اعمالها وحركاتها وجدت فيها كلها معنى الجذب . لاحظ الالفاظ التي تستعملها للتعبير عن افعال الارادة كقولك . ابتغي . اطلب . التمس . أرغب . الخ فكلها تدل على معنى الاخذ والاستئثار أي الجذب نحو الذات . ويقابل هذه القوة قوة ,, الاباءة ،، وهي بحسب التعبير عن القوى العقلية ليست الا الارادة السلبية أي عدم الارادة ونحن نعبر عن افعالها بقولنا مثلاً : نرفض . نردّ . ننفي . نعرض . الى غير ذلك مما يدل على معنى الدفع عن الذات . فترى مما تقدم ان في النفس قوتي الارادة والاباءة وهما مشابهتان تمام المشابهة لقوتي الجذب والدفع في الطبيعة . ويمكن ان يكونا أنفسهما في العقل والمادة جميعاً والاختلاف في التسمية فقط

خذ ايضاً العواطف الانسانية كالحب مثلاً فتجد ان غاية الحب الاستئثار بالحبيب والاتحاد معه ومعنى الجذب جليٌّ في ذلك . ويقابل الحبّ البغض وهو الاعراض عن المبغَض ومجافاته وخزيه الى غير ذلك مما يفيد معنى الدفع . وعلى هذا النحو نستطيع ان نعلل الرضى والغضب مثلاً . واللذة والألم . والسرور والحزن . الى غير ذلك من الافعال النفسانية والعواطف القلبية

ولا يقتصر ظهور معنيي الجذب والدفع في تلك العواطف القلبية فقط بل يظهران ايضاً في ملامح الوجه التي تعبر عن العواطف وفي سائر حركات البدن التي تتبع الافعال النفسانية

ففي حالة الرضى مثلاً يكون المرء سخياً جوّاداً منعماً مرضياً سارّاً الى غير ذلك مما تقع فائدته على سواه فكأنه يعطي لا يأخذ أي يدفع لا يجذب ولهذا تبدو البشاشة على وجهه . والبشاشة لمحة تعبر عن عاطفة الرضى وهي عبارة عن انبساط الوجه وتمدّد اجزائه أي تدافعها بعضها عن بعض . وعكس ذلك الغضب الذي يحجم فيه الغضوب عن غيره ويجذب نفسه عن السخاء والمؤاساة والارضاء

ولهذا يتقطب حاجباه ويتجعدجبينه أي يتقلص وجهه أو تتجاذب اجزاء وجهه. ومفاد ذلك ان قوتي الجذب والدفع تظهران صريحتين في ملامح الوجه التي تعرب عن عواطف القلب

واذا استقرينا الالفاظ في جميع لغات العالم وأمكننا ردها الى اصولها فقد نرى ان الالفاظ التي تدل على معنى الجذب يتجاذب فيها اجزاء الحلق والفم . والالفاظ التي تدل على معنى الدفع تتدافع فيها اجزاء الفم والحلق . خذ لفظ ,, لا ,, مثلاً فتجد ان الشفتين تنفرجان فيه أي تتدافعان لان ,, لا ,, تعبر عن الدفع وعكس ذلك ,, نعم ,, فان الشفتين فيه تتلاصقان أي تتجاذبان لانه يعبر عن الجذب . خذ ,, احب ,, و ,, ابغض ,, ايضاً تجد ان الشفتين تتلاصقان في اللفظة الاولى وتتباعدان في الثانية . ومثل ذلك قولك ,, أريد وآبى ,, وارغب واكره الى آخره . ولا يندر ان تجد هذا القياس معكوساً في كثير من الالفاظ أي ان الالفاظ التي تنفرج فيها اجزاء الفم تدل على معنى الجذب والعكس بالعكس . فسبب ذلك ان هذه الالفاظ المعكوسة تقلبت عليها غير الزمان فقلبتها ظهراً على بطن حتى بعدت عن اصولها وكثيراً ما افضى ذلك الى عكس دلالتها على احد معنيي الجاذبية والدافعية . ولنا دليل على ذلك في اللغة نفسها مما نراه من الفاظها الدالة على معنيين متضادين معاً مثل ,, بانَ ,, فان معناها ,, ظهرَ ,, و ,, بعد ,, ايضاً فلا بد ان يكون معنى هذه المادة الاصلي ,, البعد ,, لان لفظها يقضي بانفراج الفكين ولكن طرأ عليها معنى ,, الظهور ,, طروءًا أو انها التبست بمادة اخرى قريبة لها لفظاً فحملت المعنيين معاً لان المعنى الاصلي لم ينقض بعد ولكنه منقض تدريجاً بدليل ان معنى الظهور في هذه اللفظة اغلب على معنى ,, البعد ,, بل هو المتبادر الى الذهن اولاً عند سماع اللفظة واما المعنى الثاني فلا يتعين بلا قرينة

النتيجة

واظن في ما تقدم كفاية لبيان ان ناموس الجاذبية والدافعية يكاد يكون واحداً في الادبيات والطبيعيات أي ان هذين العالمين يتمشيّان على ناموس واحد هو الناموس الاساسي في كل الخليقة . واذا تعمقنا في التحري والبحث فقد نجد ان جميع النواميس الطبيعية الفرعية لها مقابل أو مشابه في النواميس الادبية الفرعية ايضاً . وقد يمكن ان تكون هي نفسها والفرق في التسمية فقط . وربما عدت الى هذا الموضوع في وقت آخر وبحثت في هذه النواميس الفرعية وابنت نفس البيان في الامور الاجتماعية ايضاً . والله الملهم الى الصواب

ن . ح

ساعة العالم

خطوة جديدة في سلك الابحر

(للعلامة غارت سرفس الاميركي)

من أهم المسائل الحاضرة التي لا يزال العلم يهتم في حلها تسهيلاً لاعمال الهيئة الاجتماعية انما هي نشر الوقت الفلكي العمومي المقرّر في بلد معين على كل انحاء المعمور (١) لانه على حل هذه المسألة المهمة يتوقف التسهيل العظيم

(١) اصطلح في انكلترا ومستعمراتها على ان يكون مثلاً وقت مدينة غرينوش في انكلترا الوقت العمومي لكل الكرة الارضية والفرنسيون جعلوا وقت باريس الوقت العمومي والالمان جعلوا وقت برلين والاميركان وقت وشنطون . ومعنى الوقت العمومي انه اذا توقعت الساعات الموجودة في اماكن مختلفة على سطح الكرة الارضية